Date Printed: 04/22/2009

JTS Box Number:	IFES_67
Tab Number:	92
Document Title:	Voices are Golden
Document Date:	2001
Document Country:	Morocco
Document Language:	Arabic
IFES ID:	CE01189

BBF6DB55-96F0-47D8-A640-CBF11F23AA52

هدية من ذهب

فلا تعطيه إلا لمن يستحقه

أنجز هذا الكتاب
بدعم من
السفارة البريطانية
و
المجلس الثقافي البريطاني
The British Council
British Embassy Rabat

شكـر وتـنـويـه

يسعد السفارة البريطانية والمجلس الثقافي البريطاني بالرباط، أن ينوها بهذا العمل الجيد، ويشكرا كل المساهمين فيه، ونخص بالذكر :

- العربي بنجلون (تأليف)
- عبد الله درقاوي (رسومات)
- أمينة حركات (مراجعة)

وكذا الجمعيات التالية على مساهمتها القيمة :

- المعهد الوطني الديمقراطي (الرباط)
- المجموعة القانونية الدولية لحقوق الناس (الرباط)
- جمعية النخيل للمرأة والطفل (مراكش)
- جمعية الإنطلاقة (عين اللوح)

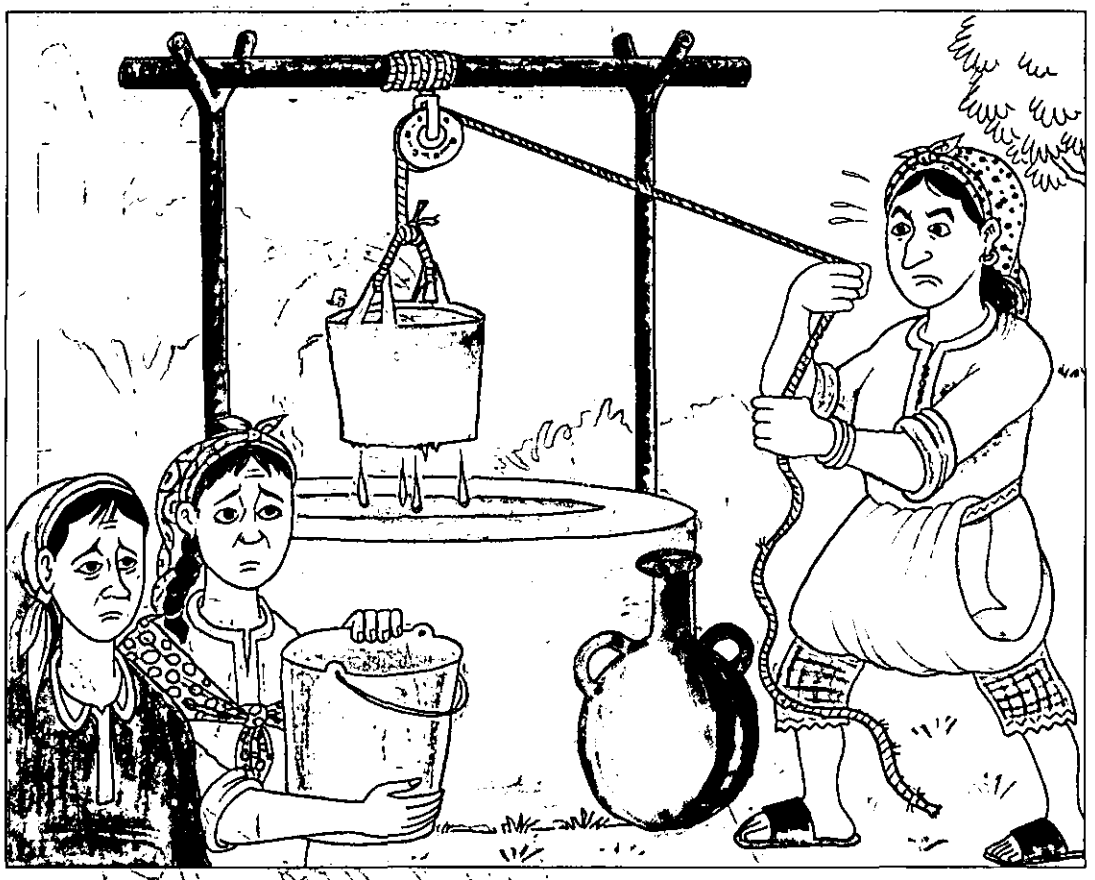

كَعَادَتِهِنَّ دَائِمًا، تَنْهَضُ نِساءُ الْقَرْيَةِ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ، قَبْلَ أَنْ تُشْرِقَ الشَّمْسُ، ويأْتِينَ الْبِئْرَ لِيَسْتَقِينَ الْمَاءَ.

أَلْقَتْ فَاطِمَةُ الدَّلْوَ فِي الْبِئْرِ، وجَبِينُهَا يَسيلُ عَرَقًا. تَنَهَّدَتْ قَائِلَةً : مَتَى يَعْفو اللهُ عنَّا مِنْ هَذا الْحِمْلِ الثَّقِيلِ؟!

أَجَابَتْهَا فَتِيحَةُ عَابِسَةً : اَلْمُشْكِلَةُ أَنَّ دُوارَنا بَعِيدٌ جِدًا، يَفْتَقِرُ إِلى الْمَاءِ والْكَهْرَباءِ مَعًا، بَيْنَما دَوَاوِيرُ أُخْرى...

قَاطَعَتْها رَاضِيةُ مُتَعَجِّبَةً، وَهِيَ تُشيرُ بِأُصبُعِهَا بَعِيدًا :

– اُنْظُرَا جيدًا !.. هَا خَدِيجةُ قادِمَةٌ، تَلْبَسُ فُسْتَانا جديدًا، كَأَنَّهَا فِي سِنِّ الْعِشْرِينَ!

حَيَّتْهُنَّ خَديجَةُ باسِمَةً : صَباحُ الْخَيْرِ، صَديقاتي!.. ماذا تفْعَلْنَ هُنا؟!

تبادَلْنَ نَظَراتِ الدَّهْشَةِ، وهُنَّ يُجِبْنَها على الْفَوْرِ : هذه حالَتُنا!.. كَكُلِّ صَباحٍ، نَأْتي الْبِئْرَ

لِنَسْتَقِيَ ماءً. هذا ما قُدِّرَ عَلَيْنا!

- بَلْ مَا قَدَّرْتُنَّ عَلى أَنْفُسِكُنَّ، يا أَخَواتي..!

-مَاذا تَقُولِينَ، يَاخَدِيجَةُ؟!.. فَهِمينا أَكْثَرَ!

- اُنْظُرْنَ إِلَيَّ!.. أَنَا لا أَستَقِي مَاءَ مِثْلَكُنَّ، هلْ تعرِفْنَ لِمَاذا؟.. لأَنَّ دُوارِي يَتَوَفَّرُ عَلَى مَاءٍ وكَهْرَبَاءٍ..

- كَيْفَ هَذَا، يَاصَدِيقَتِي!.. مِنْ أَيْنَ لِدُوارِكِ الْبَعِيدِ عَنِ الْمَدِينَةِ، كُلُّ هَذِهِ الْمَرَافِقِ؟!

- حَسَنًا، سَأُجِيبُكِ بِكُلِّ صَرَاحَةٍ : لَمْ نَكُنْ، نَحْنُ نِساءَ القَرْيَةِ، نَعِيشُ أَقَلَّ مِنْ حالِكُنَّ، لَكِنْ، بِفَضْلِ مُشارَكَتِنا الفَعَّالَةِ فِي الانْتِخَابَاتِ الأَخِيرَةِ وَحُسْنِ اخْتِيَارِنَا لِلْمُرَشَّحِ ، أَصْبَحَتْ حَيَاتُنَا سَهْلَةً، خَالِيَةً مِنَ التَّعَبِ والمَشَاكِلِ!

قالتْ راضيةُ غَيْرَ مُصدِّقَةٍ :

– الانْتِخَابَاتُ؟!.. هَلْ يُمْكِنُنَا أَنْ نُحَسِّنَ وَضْعَنَا الْمُزْرِيَّ بِوَاسِطَتِهَا ؟!

– طَبْعًا!.. إذَا زُرْتِ دُوارَنَا الْيَوْمَ، تَجِدِينَهُ مُخْتَلِفًا، يَتَوَفَّرُ عَلَى الْمَاءِ والْكَهْرَبَاءِ، وَتُوجَدُ فِيهِ مَدْرَسَةٌ ومُسْتَوْصَفٌ وَنَادٍ نِسْوِيٌّ وَمُقَاوَلاتٌ صُغْرَى وَطُرُقٌ مُعَبَّدَةٌ.. وَهذَا كُلُّهُ بِفَضْلِ الانْتِخَابَاتِ، الَّتِي سَاهَمَتْ فِي إِحْدَاثِ وإِنْشَاءِ جَمْعِيَاتٍ نِسَائِيَّةٍ لِلتَّوْعِيَةِ الْفِكْرِيَةِ وَالصِّحِّيَّةِ.

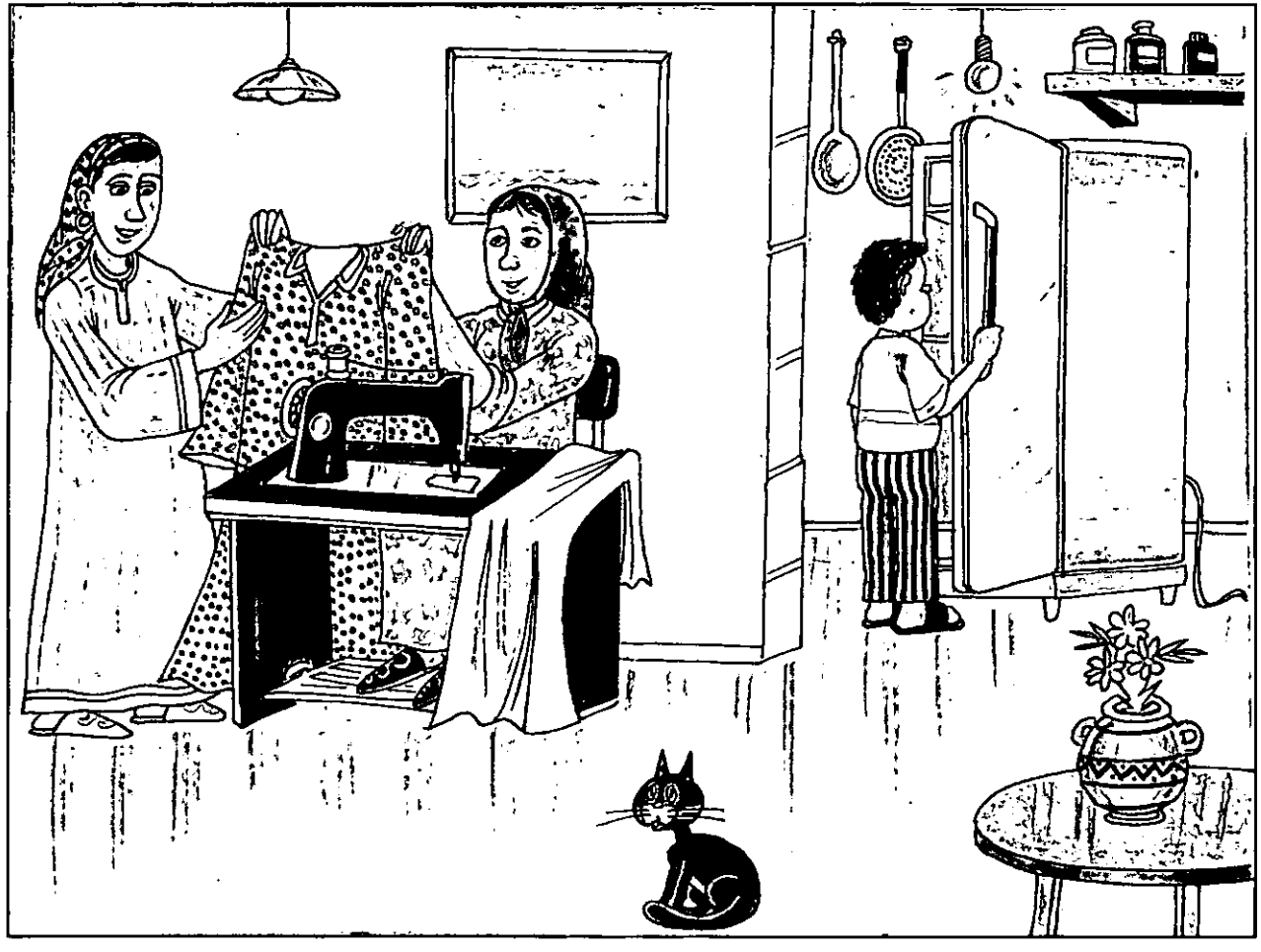

عِنْدَمَا دَخَلَتِ الْكَهْرَبَاءُ دُوَارَنَا، تَعَلَّمْنَا أَشياءَ جَديدَةً، نَفَعَتْنَا في حَياتِنا. فَلَمْ نَعُدْ نَعْتَمِد على غَيْرِنا كَمَا كُنَّا مِنْ قَبْلُ.

سأتْرُكُكُنَّ الآنَ، أريدُ أنْ ألْحَقَ الحافِلةَ .. إلى اللِّقاءِ !

وفي الطَّريقِ إلى البيْتِ، تَساءلتْ فاطمةُ : الانْتخاباتُ ؟!.. يَجبُ أنْ نَسْتَفْسرَ خديجةَ عنْها أكْثرَ ! أضَافَتْ راضيةُ . يُمْكنُنا أيْضا أنْ نَسْألَ المُعلِّمةَ رَشيدةَ الَّتي تُعْطينا دُروسَ مَحْوِ الأُمِّيَّةِ، أوِ الْجَمْعيَّةَ الَّتي تُرْشدُنا إلى قَوانينِ الانتخاباتِ السَّليمةِ.

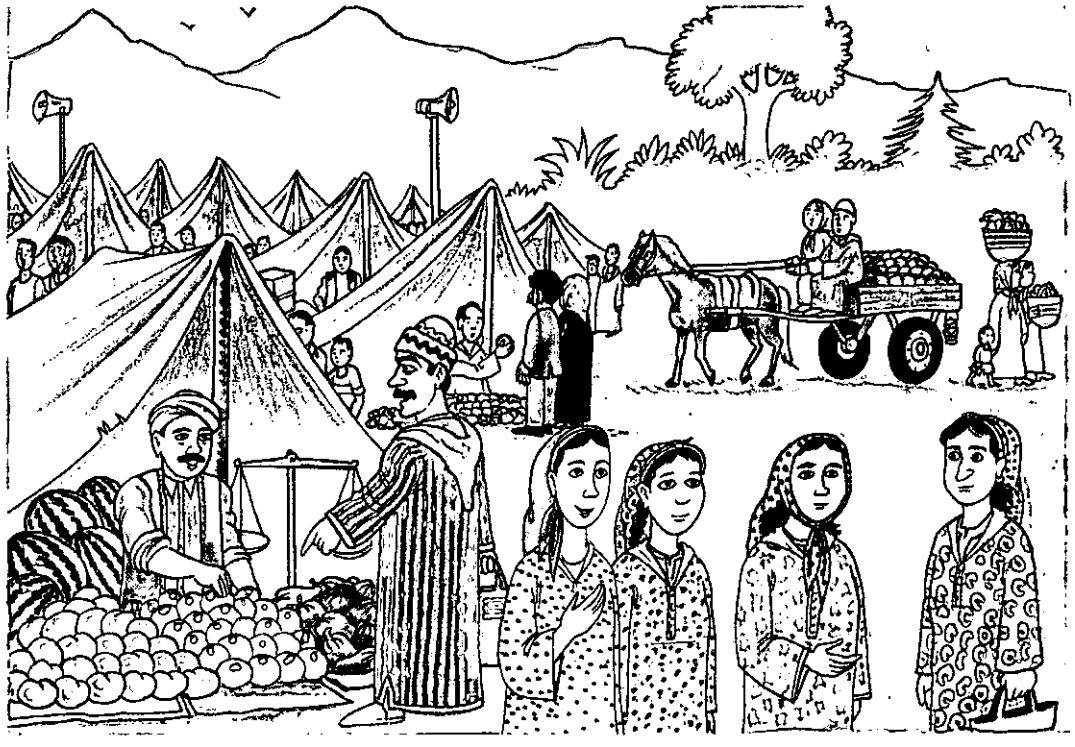

يَوْمَ الْخَمِيس، الْتَقَيْنَ فِي السوقِ، فَسألتْ فاطمةُ خديجةَ عن عمليةِ الانْتِخَابَات:

إذا كَانَتْ للانْتِخَابَات كُلُّ هَذِه الْمَزَايا، كما قُلْتِ لَنَا بِلِسَانِك، فَمَنْ سَنَنْتَخِبُ ؟

بادَرَتْ راضِيةُ بِعَيْنَيْنِ تَلْمَعَانِ : سَنَنْتَخِب مَنْ نَعْرِفُهُ.. إِمَّا ابْنُ عَمِّنا، أَوْ جَارُنَا، أَوْ أَحَدُ أَبْنَاءِ عائلَتِنا وَقَبِيلَتِنَا !

اعْتَرَضتْ خَديجةُ : هذا خطأٌ، نَحْنُ لَمْ نَفْعَلْ ذلكَ!.. يَجِبُ أنْ نَختارَ شَخْصا مُناسبا، قريبا منَّا، يَفْهمُ مشاكلَنا ويَعيشُها، ذا مُسْتوى دِراسي، يَتَحلَّى بالنَّزاهةِ والأمانَةِ والاسْتِقامةِ والْعَمَلِ، ويُضَحِّي براحَتِه ووقْتِه ليَجِدَ حُلُولاً لِمَشاكلِنا. ولابُدَّ أنْ يَتَوفَّرَ على برْنامجٍ يَحلُّ مَشاكِلَ الْجَماعَةِ، ويُلَبّي حاجياتِ السُّكانِ، لا أنْ يَكُونَ طامِعا في الانْتِخاباتِ لِيَقْضيَ مَصْلَحَتَهُ الشَّخْصيَّةَ على حسابِنا !

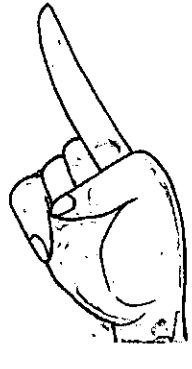

وهكذا سيصيرُ دوارُنا مثلَ دوارِكِ تماماً، إنْ شاء اللهُ.

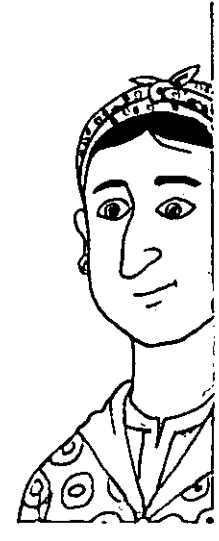

ونَبْني مَرْكَزا لِمُحارَبةِ الأمِّيّةِ

ترددت فاطمة لحظة ثم قالت

– الحقيقةُ أنَّ هذه العمليةَ طويلة وشاقةٌ، لا تقدر امرأة مثلي أنْ تتحمَّلَها.

فأنا أميّةٌ، لا أميِّزُ بيْنَ هذا وذاك. فضلا عنْ أنَّ السياسةَ يتعاطاها الرِّجالُ لا النِّساءُ. تكفيني أشغالُ البيْتِ، وتربيةُ الأبْناءِ، وسقْيُ الماءِ..!

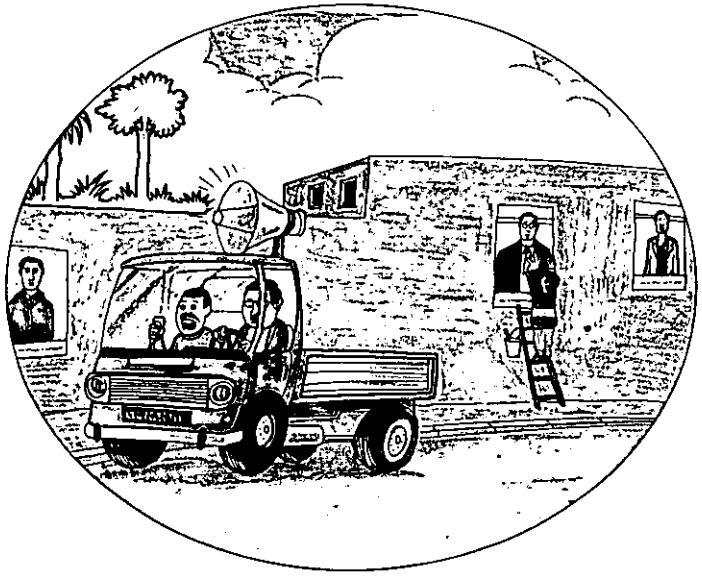

- عَلَى كُلٍّ حَالٍ... أَنْتُنَّ تَعْلَمْنَ أَنَّنا الآن فِي جوِّ الانْتِخَابَاتِ، فَلِمَاذَا لا تَزُرْنَنِي فِي مَنْزِلِي، نَتَنَاقشُ ونُشاهدُ الْحَمْلَةَ الانْتِخَابِيَّةَ على شاشَةِ التِّلْفَزَةِ؟

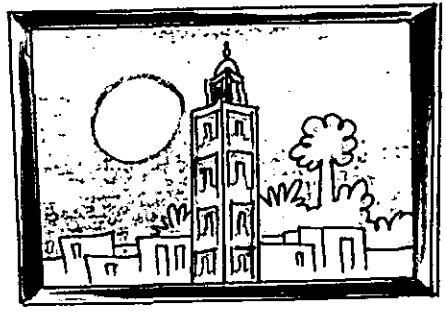

تُرى، هَلْ يَستَطيعُ هذا المُرَشَّحُ أنْ يَفِيَ بِكُلِّ الوُعودِ الَّتي ذكَرَها في بَرْنامَجِهِ الانْتِخابي ؟..

يَجِبُ أنْ يَقْرِنَ الْقَوْلَ بالْفِعْلِ!

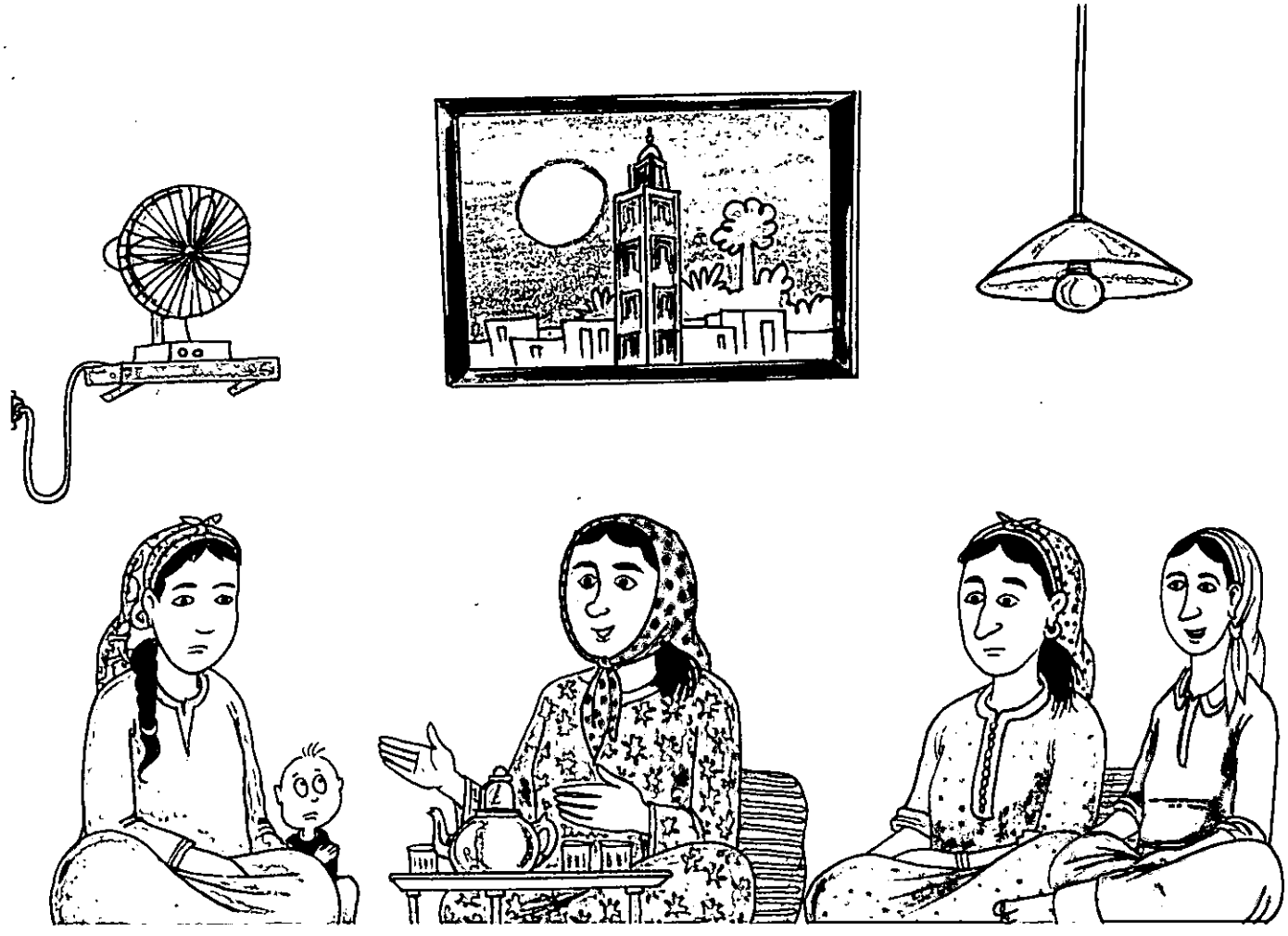

صَبَّتْ لَهُنَّ الشَّايَ، ثُمَّ سَأَلَتْهُنَّ : هَلْ فَكَّرْتُنَّ في الْمُرَشَّحِ الَّذي تَتَوَسَّمْنَ فِيه الْعَمَلَ وَالْجِدَّ؟

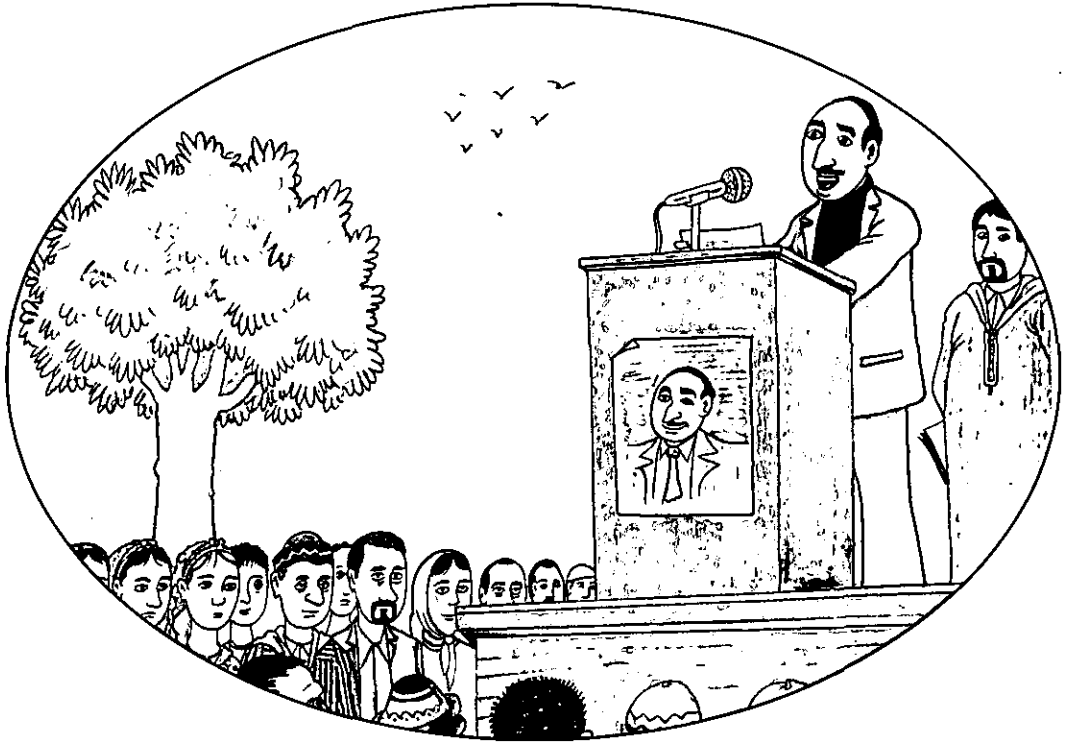

علَقَتْ فتيحةُ مازِحَةً : كُلُّ الْمُرَشَّحِينَ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ يَفْهَمُونَ مَشَاكِلَنا، بَلْ يعِيشونَها صباحَ مَساءٍ... وَيَدَّعُونَ أَنَّهُمْ سَيَحلّونَها، في غَمْضَةِ عَيْنٍ، وكَأَنَّهُمْ يَملِكونَ عَصًا سِحْرِيَّةً. كما يَدَّعونَ أَنَّهُمْ يَتَوَفَّرونَ على برامِجَ فَعّالةٍ...

لكِنَّني سأُفَوِّضُ الأمْرَ لِزَوْجِي فَهُوَ الَّذي يَنْصَحُني بِالْمُرَشَّحِ الذي يَنْبَغِي أَنْ أَخْتارَ!

– هَذِهِ الطَّرِيقَةُ فِي التَّفْكِيرِ خَاطِئَةٌ، سَتَبْقَى الْمَرْأَةُ دائِمًا تَابِعَةً لِغَيْرِهَا، لارأْيَ لَهَا، و أُمِّيَّةٌ.
لا تُمَيِّزُ الْحَسَنَ مِنَ السَّيِّئِ.

سَكَتَتْ لَحْظَةً، ثُمَّ قَالتْ بِوَجْهٍ بَشُوشٍ :

– اِخْتَرْتُ بِنَفْسِي رَجُلاً مُتَعَلِّمًا، قَرَأَ عَلَيْنَا بَرْنَامَجَهُ فِقْرَةً فِقْرَةً، وَنَاقَشْنَاهُ فِيهِ. كَمَا طَالَبْنَا بِمُحَاسَبَتِهِ عَلَيْهِ، بَعْدَ الانْتِخَابَاتِ. وأنتِ يا راضيةُ، على مَنْ ستُصَوِّتينَ ؟

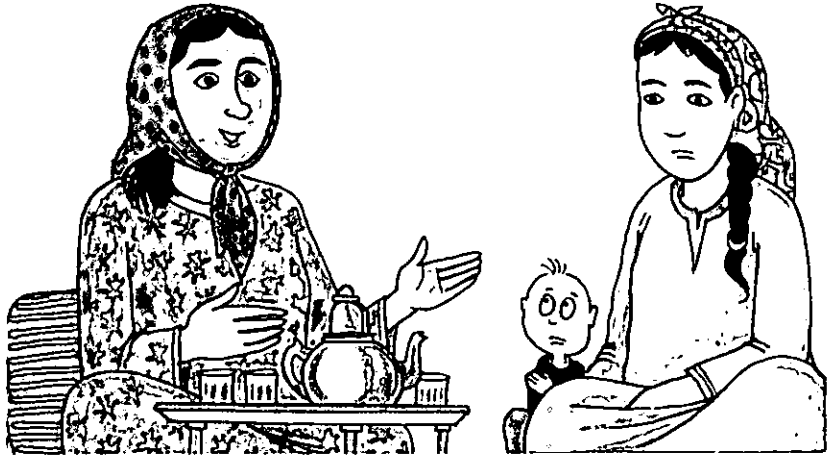

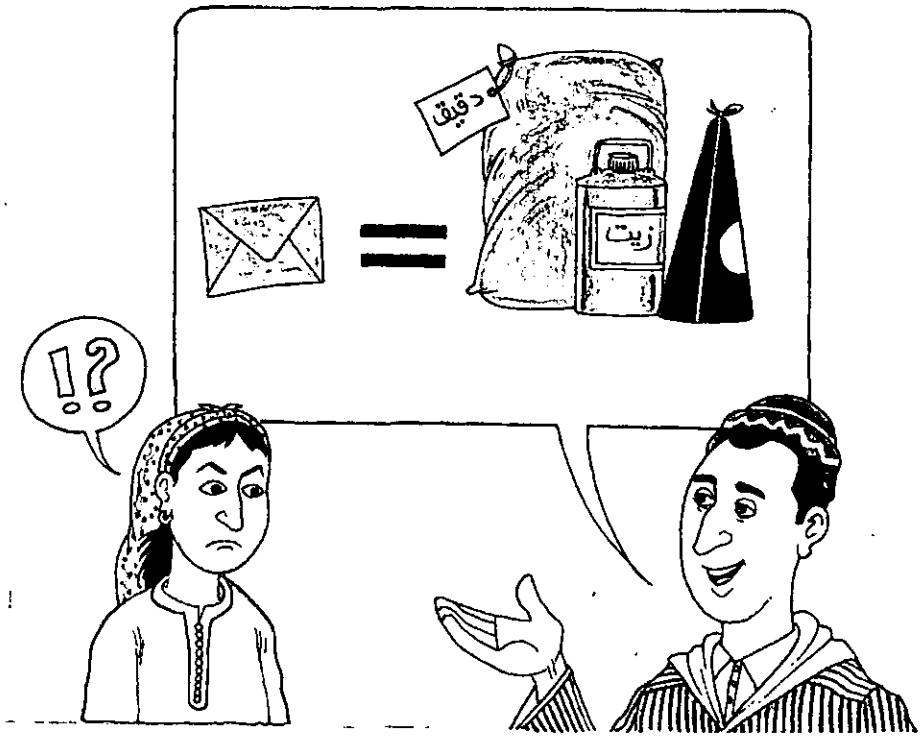

– إنّ جارَنا رَجُلٌ غيْرُ مُتعلّمٍ، لكِنّهُ عمَليٌّ، يَفي بالْوَعْدِ..

قاطعَتْها خَديجةُ مُتعَجّبةً :

– مَاذَا تَقْصِدِينَ بِـ(عَمَلي)؟! وكَيْفَ امْتَحَنْتِ عَمَلَهُ؟!

تَنَحْنَحَتْ فاطمةُ ثم قالت :

– زَارَنا البارحةَ فِي الْمَنْزِلِ، دُونَ أنْ يَرَاهُ أوْ يَشْعُرَ بِهِ أحَدٌ. وَقَالَ لَنَا بالْحَرْفِ الْوَاحِدِ :

أنَا ليْسَ مِنْ عَادتي أنْ أُطيلَ في الْكَلَامِ، ولِهَذَا أحْضَرْتُ لَكُمْ كِيسًا مِنَ الدقيق ومَوادغذائيةً. وَعِنْدَمَا تُصَوِّتُونَ عَلَيَّ وَأنْجَحُ أُحْضِرُ لَكُمْ أكْياسا أُخْرَى!

صاحَتْ فِيهَا خَدِيجَةُ غَاضِبَةً :

- هَلْ تَعْلَمِينَ مَاذَا فَعَلْتِ عِنْدَمَا قَبِلْتِ بِالْكِيسِ مُقَابِلَ صَوْتِكِ؟!..

رَدَّتْ رَاضِيَةُ بِبَلَاهَةٍ :

- فَعَلْتُ كُلَّ خَيْرٍ!.. هَلْ هُنَاكَ مَنْ تَأْتِيهِ النِّعْمَةُ إِلَى عَتَبَةِ مَنْزِلِهِ، وَيَرْفُضُهَا؟!

– هَـذِهِ الـنِّـعْـمَـةُ الـتِـي تَـتَـكَـلَّـمِـينَ عَـنْـهـا لَيْسَتْ سِوى نِـقْـمَـةٍ سَـتَـقْـضِـي عَـلَـيْـكِ وعَـلَـى الـدُّوارِ كُـلِّـه !.. أَتَـعْـلَـمِـينَ، يَـا حَـمْـقَـاءُ، مَاذَا سَيَـفْـعَـلُ صَـاحِـبُـنَـا هَـذَا عِـنْـدَ مَـا يَـفُـوزُ ؟!.. سَيُـحَـاوِلُ أَنْ يَـسْـتَـرْجِـعَ كُـلَّ مَـا صَـرَفَـهُ فِـي الْـحَـمْـلَـةِ الانْـتِـخَـابِـيَّـةِ مِـنْ رَشْـوَةٍ أَضْـعَـافًـا مُـضَـاعَـفَـةً. ثُـمَّ بَـعْـدَ ذَلِـكَ سَـيَـكْـتَـفِـي بِـخِـدْمَـةِ مَـصْـلَـحَـتِـهِ ومَـصْـلَـحَـةِ عَـائِـلَـتِـهِ فَـقَـط، ولَـنْ يُـحَـقِّـقَ رَغَـبَـاتِ السُّـكَـانِ، ضِـعَـافِ النُّـفُـوسِ، الَّـذِيـنَ قَـبِـلُـوا الـرَّشْـوَةَ، و أَوْصَـلُـوهُ إِلَـى هَـذَا الْـمَـنْـصِـبِ!..

وهُـنـا وَقَـفَـتْ راضـيـةً

ساخطَةً : «وِيلي، وِيلي»!..

حَـقًّا، إنَّـني بَـلْـهَاءُ، سَأعـودُ

حـالاً إلى مَنْزِلي، وَأطْلُبُ مِنْ

زَوْجـي أنْ يُـرْجِـعَ كـيسَ

الـدَّقِـيـقِ، وقَـارُورَةَ الـزَّيْـتِ،

وَقَالبَ السُّكرِ إلى الْمُتَرَشِّحِ

الرَّاشِي، الذِي لاَ يَخَافُ اللَّهَ!

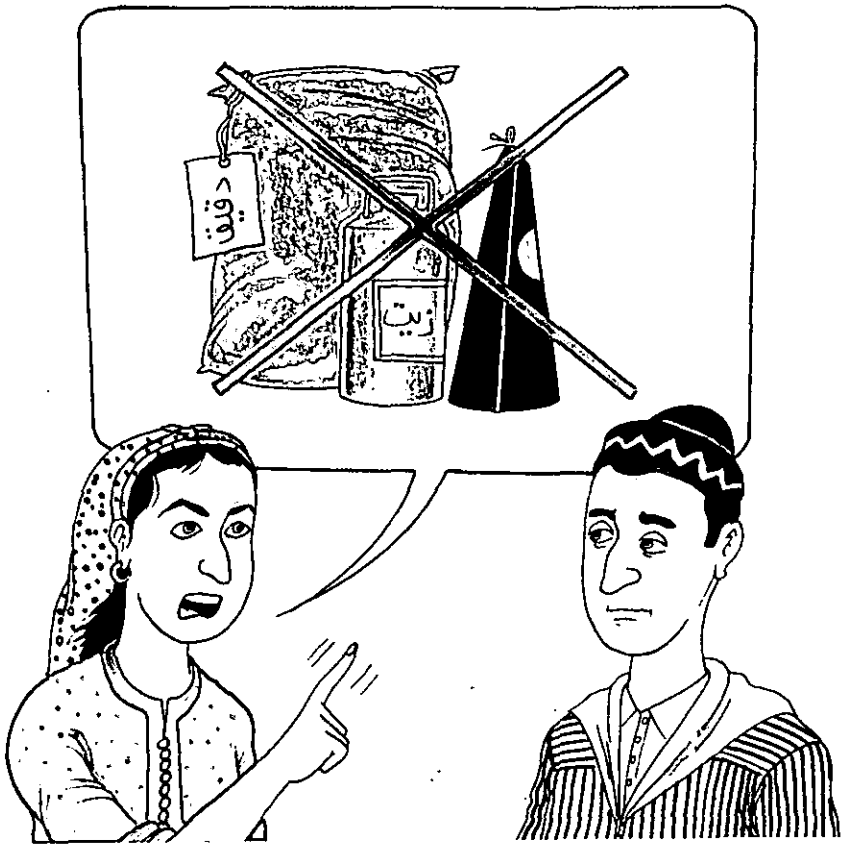

تَدَخَّلَتْ فتيحةُ بِحَماسةٍ :

– لِنَجْعَلْ يَدًا في يَدٍ، فَنَتَصَدَّى لِلرَّاشينَ وَ الْمُرْتَشِينَ، بَلْ نَفْضَحُهُمْ أَمَامَ الْمَلإِ، وَنُبَلِّغُ عَنْهُمُ الْجَمْعِيَاتِ وَالْمُنَظَّمَاتِ الْحقوقِيَّةَ، والْجِهَاتِ الْقَضَائِيَّةَ!

كَادَتْ خَدِيجَةُ تَطِيرُ فَرَحًا مِمَّا سَمِعَتْ :

– يَا فَرْحَتي بِكُنَّ!.. هَكَذَا تَكونُ النِّساءُ وإلاَّ فَلا!

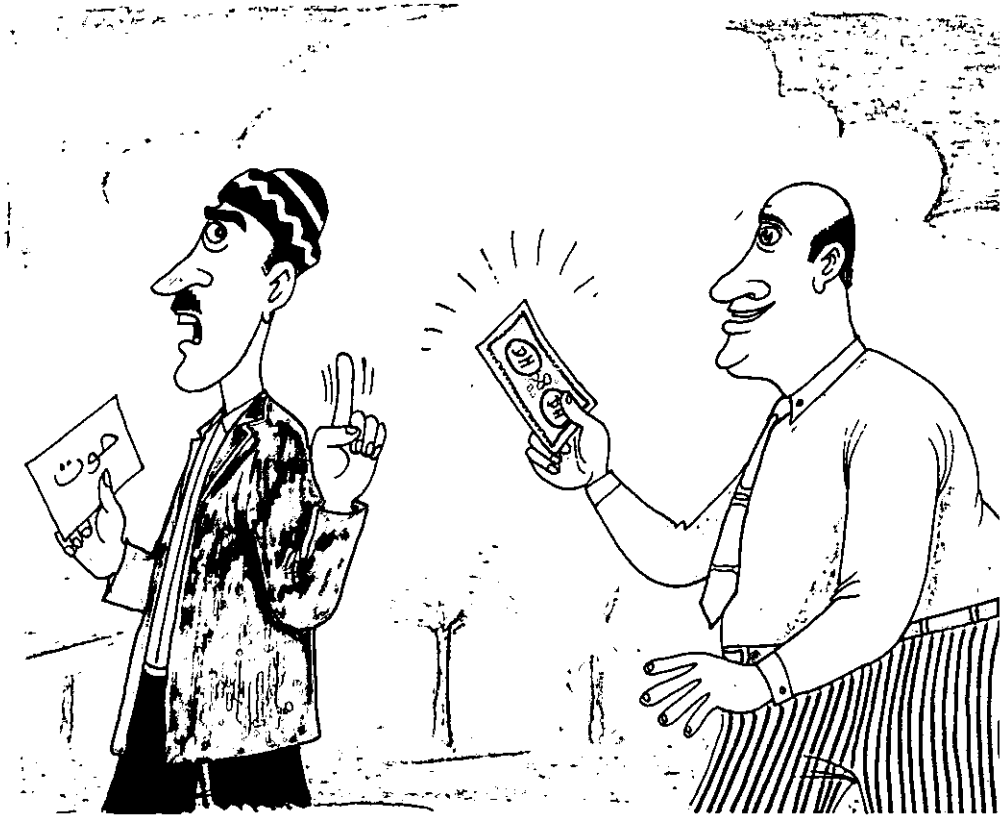

يَوْمَ الاقتِراع، حَضَرْنَ باكِرًا إلى مَكْتَبِ التَّصْويتِ.

كَانَتْ كُلٌّ مِنْهُنَّ تُلْقي بالظَّرْفِ فَي الصُنْدوقِ، وَهِيَ تُرَدِّدُ في نَفْسِهَا :

- مـا دُمْـتُ قـدْ صَـوَّتُ عـلـى هَـذَا

المُرشَّـحِ المُتَـعَـلِّـمِ والـنَّـزيـهِ، فَـإنَّ

دُوَارِي سَيَشْهَدُ تَحَسُّنَاتٍ مَلْمُوسَةً...

وَعِنْدَمَا خَرَجْنَ مِنَ الْمَكْتَبِ، وَجَدْنَ الْمُعَلِّمَةَ رَشِيدَةَ تَنْتَظِرُهُنَّ وَهِيَ تَبْتَسِمُ. قَالَتْ فَاطِمَةُ :

– اطْمَئِنِّي يَا أُسْتَاذَةَ رَشِيدَةُ، لَقَدْ فَعَلْنَا مَا يَنْبَغِي فِعْلُهُ، لِنُنْقِذَ دِيَارَنَا مِنَ الْفَقْرِ وَالأُمِّيَّةِ وَالْبَطَالَةِ!

أجَابَتْ المُعَلِّمَة :

- لاَ تَتَصَوَّرْنَ فَرْحَتِي بِمُشَارَكَتِكُنَّ فِي الإِنْتِخَابَاتِ، لَكِنَّ هَذَا لا يَكْفِي ! يَجِبُ أَنْ نُراقِبَ الْمُنْتَخَبَ ونُحَاسِبَه على كلِّ خُطْوَةٍ يَخْطوها في تَنْفيذِ بَرْنامَجِهِ. كَما يَجِبُ أَنْ نُشْرِكَ جَمْعِيَّتَنا الثَّقافِيَّةَ والوِدادِيَّةَ السَّكَنِيَّةَ في مُتَابَعَةِ مَا يَجْري داخِلَ المَجْلِسِ الْقَرَوي مِنْ نِقَاشَاتٍ وَقَرَارَاتٍ...

إِنَّ التَّصْوِيتَ على الْمُرَشَّحِ، مَا هُوَ إِلاَّ خُطْوَةٌ أُولَى في تَطَوُّرِ دَواوِيرِنا، وَبِناءِ مُسْتَقْبَلِ أَبْنائِنا. فَيَدًا في يَدٍ لِبِنَاءِ الْغَدِ..!

عنوان الكتاب : صوت من ذهب
إنجاز الكتاب : بدعم من السفارة البريطانية والمجلس الثقافي البريطاني
سنة الإصدار : أكتوبر 2001 /الطبعة الأولى
حقوق التأليف : محفوظة
التصميم : نداكوم، الهاتف : 50 25 68 037 – 92 32 15 061

الإيداع القانوني : 1277/2001

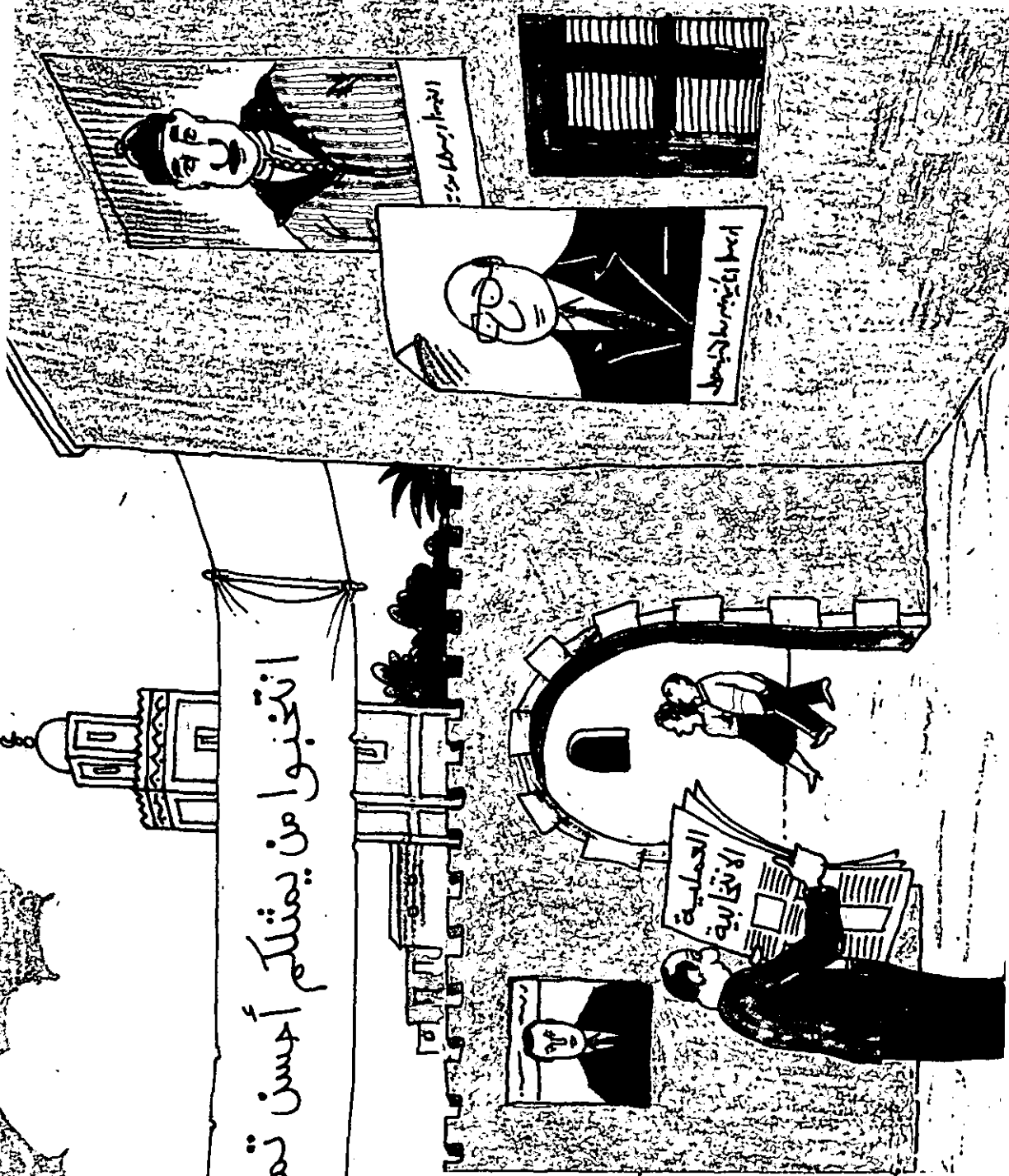

ID #: _____

Country Morocco

Year _____ Language Arabic

Copyright(~~IPES~~/Other)Intended Audience(Adult/~~YA~~)

Election type _____

Material type Civ. Educ. Info. Booklet

Notes "Voices are Golden: So Don't Give it to those who don't deserve it"